المحاضرة الحادية عشرة (١)
فلسفة هيرقليطس
ا

- بعد الحديث عن قول هيرقليطس بالتغير ،ننتقل لمناقشة قوله أن النار هي المبدأ الأول لأصل الموجودات .فهي المبدأ الذي تصدر عنه الأشياء وتعود اليه ، وهذا يعني أن أي موجود من الموجودات يفنى وتبقى النار خالدة حيث يعود بعد موته إلى أصله الأول وهو النار .
- وتتصف هذه النار بكونها نار إلهية لطيفة وحية وعاقلة ، كما إنها أبدية فهي حياة العالم وقانونه (لوغوس) .
- وهو كما ذكرنا من الفلاسفة الذين قالوا بوحدة الوجود . والتي تعني أن الموجودات وخالقها شيء واحد . لكننا نرى أن هذه الوحدة ناقصة ، لأن هيرقليطس قد فصل بين النار الإلهية والتي تمثل (زيوس)والنار المحسوسة التي تكونت منها جميع الموجودات . صحيح أن النار هي المبدأ الأول لجميع الموجودات ، لكن الموجودات المحسوسة لم تتكون مباشرة من النار الإلهية بل تكونت منها بصورة غير مباشرة ، حيث أُصيبت النار بضعف فتحولت إلى نار محسوسة ومن هذه النار تكونت الموجودات .
- وعملية تكون الموجودات تتم بطريقين كما هو الحال مع أناكسيمينس بالتخلخل والتكاثف . يزداد تخلخل النار فتتكون الأجسام النارية أي موجودات العام السماوي ، وتتكاثف النار فتصبح ماءً ،

المحاضرة الحادية عشرة (٢)
فلسفة هيرقليطس

- ويتكاثف الماء فيصبح تراباً ويزداد تكاثف التراب ليصبح صخوراً وجبالاً وهكذا . فالعام كما يرى هيرقليطس كان وكما هو كائن وسيكون هو نار حية ، وهذه النار تستعر بمقدار وتنطفئ بمقدار . وهذه النار كما ذكرنا تمثل (زيوس zeus).
- كما لاحظنا أن الموجودات تكونت من النار بعد ، أن اصيبت بضعف أو وهن ، لتتحول إلى نار محسوسة منها نشأت الموجودات . أما لماذا أصيبت النار بهذا الوهن ؟ فهيرقليطس لا يبرر لنا لماذا حدث ذلك . وكما يبدو إنه كان مضطراً للقول بهذا ، فلو لم يحدث ذلك لما نشأت الموجودات . وربما لأنه فيلسوف كما ذكرنا ينتمي لأسرة أرستقراطية ، فكان يباعد بيه وبين العامة ، فكيف يقبل أن يكون أصل الآلهة والموجودات شيء واحد. وهذا الفصل بين الآلهة والموجودات جعل وحدة الوجود لديه ناقصة كما ذكرنا سابقاً .